

شجرة طوبى

[160] بنت الحسين (ع) وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان بفاطمة بنت الحسين بعد ما توفي الحسن المثنى فأولدها محمداً، ولأنه كان ذا رأي وعقل وتدبير، وكان معظماً بين الناس ويرجى فيه أمر الخلافة، وكان صبيح المنظر كأنه خلق من فضة، وسمي بالديباج لحسن صورته، وجعلت القيود والأغلال في أرجلهم وأعناقهم وجعلهم في محامل بغير وطاء، ولما خرج بهم من المدينة وقف جعفر الصادق (ع) من رواء ستر ينظر إليهم وهو يبكي ودموعه تجري عليه لحيته وهو يدعو الله تعالى فلما وصلوا إلى الربرة أدخلوا محمد الديباج على المنصور، وكان المنصور قبل أن ينتهي أمر الخلافة إلى بني العباس أشار إلى بني هاشم وبني العباس بالبيعة لمحمد الديباج، وقال: لا شيء تخذعون أنفسكم والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أطوع أعناقاً ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى يعني محمد ابن عبد الله الديباج، قالوا: قد والله صدقت إن هذا لهو الذي تعلم فبايعوا جميعاً محمد الديباج ومسحوا على يده وأدخلوا عليه قميصاً وازار رقيق، فلما وقف بين يديه قال له: يا ديوث قال الديباج: سبحان الله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً قال: فمن حملت أبنتك رقية وكانت تحت إبراهيم بن عبد الله المحض، وقد أعطيتني الإيمان إلا تغشني ولا تمالي علي عدوا أنت ترى أبنتك حاملاً وزوجها غائب، فأنت بين أن تكون خائناً أو ديوثاً، وإيم الله إنني لاهم برجمها. قال الديباج: أما إيمانني فهي علي أن كنت دخلت لك في أمر غش، وأما ما رميت به هذه الجارية فإن الله تعالى قد أكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياها، وعلمت إن حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين غفلة منا وجرى بينهما ما جرى من الكلام حتى اغتاط المنصور من كلامه وأمر بشق ثيابه وأزراره ثم أمر به فضرب مئة وخمسين سوطاً، فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفتري عليه فأصاب السوط وجهه فقال: ويحك أكفف عن وجهي فأنا له حرمة برسول الله، فأغرى المنصور فقال للجلاد: الرأس الرأس ف ضرب على رأسه نحو من ثلاثين سوطاً، وأصاب إحدى عينيه سوط فسالت ثم أخرج كأنه زنجي من الضرب، وكان أحسن الناس صورة فلما أخرج قال له بعض من معه: إلا أطرح عليك ردائي؟ قال: بل جزيت خيراً والله لسق أزارني أشق علي من الضرب، ثم أمر المنصور بمحمد الديباج فقتل وأرسل برأسه إلى خراسان وأرسل معه من يحلف إنه رأس محمد بن عبد الله الديباج فلما قتل محمد الديباج قال أخوه عبد الله المحض: إنا والله راجعون إنا كنا لنا من به في سلطانهم يعني